فرقة قطـــر المسرحيـــة

تقـــدم

مســـــرحية

العشـــــاء الأخـــير

د. حســـن رشيـــد

العشاء الأخير

المشهد الأول

غرفة المعيشة: الانطباع العام للمكان أن الصالة قد مرت بعز قديم ولكن الزمن قد أتى على كل شيء.. مجموعة من المقاعد الثمينة وطاولة.. وعلى الجدران بعض اللوحات.. وصورة سحسنته لرجل في العقد الرابع من عمره، مزهرية. وفي ركن يجلس رجل شارف على الكهولة من جراء فعل الزمن. وإن كان عمره أقل بكثير من ملامح شخصيته. الزوجة تجلس أمام كومة من الدفاتر تقوم بتصحيح الدفاتر.. الصمت يغلف المكان وهذا ما ينبئ بتوتر العلاقة فيما بينهما.

الزوج : غدا سيتخرج من تحت أناملك جيل جديد .. سيغير هذا الكون ..

الزوجة : ثم ماذا؟

الزوج : ألا تشبعين من تكرار هذه الجملة.. ثم ماذا ؟

الزوجة : ماذا تريديني أن أقول .. هه .. هل أصغى إلى هذيانك .. لقد مللت منها

الزوج : الآن.. الآن فقط.. اصبح حديثي هذيانا..

الزوجة : ماذا تسمية أنت؟

الزوج : لا أعرف..

الزوجة : متى كنت تعرف؟

الزوج : أنا لا اسمح لك بتجريحي.. أنا.. أنا .. وأنت تعرفين جيدا انني كنت أعرف وأعرف وأعرف..

الزوجة : ألا تستطيع الانسلاخ عن ماضيك.؟

الزوج : ما بها ماضيي.؟ ألم تكوني سيدة من سيدات المجتمع .!! ألم تكوني قبلة الأنظار ؟

الزوجة : آه كنت- كان. فعل ماض ناقص..

الزوج : ألم تكوني زوجة صاحب الجاه والصولجان..؟

الزوجة : بلى كنت..

الزوج : إذا ماذا يزعجك!! ماذا تغير .. لاشيء.. أنا كما ترين كما كنت..

الزوجة : أرجوك لا تقلب صفحات الماضي ..آه.. كم أتمنى أن تنسلخ قليل من تلك الأيام التي تجثم على صدرنا .. علينا الآن فقط أن نتجرع مرارة الحاضر .. هذا الحاضر .. الذي ورثته عنك..

الزوج : ما بها؟

الزوج : كأنك لا تعيشها!!

الزوج : بلى

الزوجة : إذا لماذا الادعاء الكاذب .. لماذا العودة إلى أيام فرت من بين أصابعنا ..أصابع كلانا .. آه.. الآن اشتاق إلى حلمي..

الزوج : (يضحك) جنون..

الزوجة : نعم جنون..

الزوج : جنون أن نعيد صفحات الماضي.. (بفخر) نعم أنا جزء من الماضي. ولكن .. ولكن .. (بتردد) أنت تعرفين الأسباب

الزوجة : أنت تعرف ما أعنى .. (صمت)

الزوج : أنا لا أعرف أي شيء..

الزوجة : تعرف أنني لا أتحدث عن ماضيك. ولكنى أتحدث عن حلمي..

الزوج : حلم كلانا.

الزوجة : لا..

الزوج : كيف لا ..

الزوجة : لأنك لم تتوقف في محطات العمر.. كان السراب همك الأزلي.

الزوج : ومن ينظر خلفه ها .. من ينظر خلفه.. قولي.. من ينظر إلى الخلف؟

الزوجة : العقلاء

الزوج : وهل أنا مجنون .. أفصحي عما بداخلك .. آه.. الآن اكتشفت الحقيقة.

الزوجة : وما الفائدة .. دائما تكتشف الأشياء في غير موعدها .

الزوج : هذا لا يهم، مجرد ذكرى .. نتسلى بها..

الزوجة : لا.. أنت تتسلى بها . أما أنا فأتجرع مرارتها .. أتذكر تلك الأماسي وأنت جزء من لعبة كبيرة

الزوج : أنا لم اكن جزءا من اللعبة..

الزوجة : إذا كنت اللعبة..

الزوج : ولا هذا

الزوجة : إذا ماذا كنت؟

الزوج : كنت.. كنت حارسا للوطن ..

الزوجة : الوطن.. آه.. الوطن.. (في همس) كم من جرائم ترتكب باسمك أيها الوطن

الزوج : ثم شيء آخر ألم تكوني شريكتي في كل شيء (بودٍ) هل تتذكرين عندما كنت أتأبط ذراعك في الحفلات الرسمية (ما أروعنا) وأنت ترسمين البسمة على محياك .. كان الكل يتودد إليك.. ومع هذا تدعين انك لم تكوني ضمن اللعبة.

الزوجة : ماذا أقول ..ليتك كنت تشعر بما اشعر به.. كنت أشعر بالهمسات.. وكنت أشعر باللعنات .. كنت أسيرة الخوف .. أما أنت الحارس على الوطن فقد كنت أسير الكوابيس والأحلام المزعجة .. في تلك الاماسى .. عند عودتنا من تلك الكرنفالات .. احتضن حلمي .. واتجرع مرارة الوحدة.

الزوج : الوحدة. وأنا معك. هذا هو الجنون..

الزوجة : كنت أنت الرعب والفراغ في آن واحد .. كنت أُمَنِّي النفس مثل صديقاتي أن أتحول إلى ارض حضه.. اطرح ثمرة .. ولكن..

الزوج : هل قصرت في حقك.. كان رأى الطب اكبر من أحلامنا

الزوجة : كان إرادة الرب اكبر من واقعنا.. كنت أخاف وأنا معك اكثر من خوفي وأنا أسيرة هذه الجدران .. كنت اعرف انك سوف تذهب وقد لا تعود..

الزوج : وهل راودتك هذه الأحلام كثيرا؟

الزوجة : في كل لحظة .. كنت أقول .. ما ذنب القادم أن يعيش بلا جذور بلا أب أو أم ..(صمت) رصاصة طائشة مجرد رصاصة تسرق أحلامي واجمل سنين عمري .. أو أن يأتي القادم مشوها..

الزوج : ولماذا؟

الزوجة : مأساتك انك تنسى كل شيء .. هل تناسيت اللعنات التي كانت تنصب عليك (صمت) .. ما أنت فيه جزء من الثمن..

الزوج : ها أنت تعودين لنفس الموضوع (صمت) .. الأفضل أن تصححي دفاترك القديمة..

الزوجة : كفاك سخرية (صمت) .. أنا .. أنا..

الزوج : قوليها.. قوليها .. أيَّتها المرأة.. قوليها بلا موارية.. قوليها بلا خجل .. نعم .. أنت تدفعين

ثم الطعام .. (صمت) أنا لا أنكر هذا..

الزوجة : ليت الأمر قد اقتصر على الطعام (صمت) آه يا رب.. لا أستطيع أن افصح (صمت) .. هل تعرف .. في بعض الأحيان يكون الإنسان عاجزا عن التعبير.. اللعبة في حقيقة الأمر اكبر منى ومنك . . أنت لاشيء وأنا جزء من اللاشيء.

الزوج : (بثورة) لا.. لا.. أنا.... أنا.. أنت تعرفين من أنا .. ولولا الدَّسائس والمؤامرات لكنت .. لكنت (صمت)

الزوجة : مأساتك انك تعيش حتى هذه اللحظة في الوهم لا تبالي بالحقيقة .. اعرف أن الحقيقة مرة .. وانك الآن شبح ذلك الإنسان (صمت) قل لي أي شيء لم تفعله؟

الزوج : أنا..

الزوجة : لا.. أنا.. آه ما أقسى الأيام .. في تلك الأيام وأثناء جبروتك .. حطمت من حطمت .. وسلخت من سلخت من إنسانيتهم.. كل هذا من اجل ماذا؟ أما الآن فأنت مفقود الإرادة .. أسير الجدران والوحدة ، والوحشة .. أسير الخوف .

الزوج : لا.لا.. أنا لا أخاف من أحد .

الزوجة : لا. أنت تخشى حتى من ذاتك.. تخشى أن تنتظر إلى المرآة تهرب من سحنتك أنت جزء من الماضي ... الماضي المليء بالقهر والخوف والبطش والظلم ..

الزوج : وماذا كنت تريدين أن أكون (صمت) ثم ألم أرسي دعائم الأمن لهذا الوطن..

الزوجة : أن تنكّل بالأبرياء .. وتسفك الدماء . وتبعث الوحشة في النفوس..أكل هذا كان من اجل الوطن؟ أي وطن هذا (صمت) .. يا بعلي العزيز، كان الرب رحيما عندما لم يمنحنا ثمرا لاستمرار ذكرانا..

الزوج : لا.. لا.. أنا لا اسمح لك أن تقولي هذا .. (صمت) .. لا.. فأنا .. أنا..

الزوجة : أنت ماذا؟ المأساة انك لا تعرف انك لا شيء .. شجرة على وشك السقوط غصن يابس لا حياة فيه ، أسد هرم .. خلعت نابه ومخالبه .. ومع هذا تتكابر

الزوج : أنت تعرفين بالمؤامرات (صمت) تعرفين جيدا .. ما تعرَّضت له ..

الزوجة : أنت مسكين لأنَّك تكذب وتصدق الأكذوبة .. عن أي مؤامرة تتحدث .. أنت لم تكن إلا أداة .. أداة لتنفيذ الظلم والبطش .. وتخويف الآخرين .. أداة لحرق الشجر وتلويث البحر والفضاء

الزوج : ياه كل هذا أنا (صمت) .. من أين تأتيك الجرأة لمواجهتي أنا .. أنا.. كانت إشارة من إصبعي.. أنا كنت....

الزوجة : أنت لم تكن سوى سلم متهالك (صمت).. اعذرني على قسوتي .. ولكن من المؤسف أننا لم نتكاشف إلا الآن (صمت)

الزوج : أنت تعرفين انهم يخشون لقائي الآن

الزوجة : لماذا؟

الزوج : لأنني .. لأنني.. لأنني..

الزوجة : أيها الحبيب. قدري أن أكون بجانبك.. أن أكون شريكا لحياتك في رحلة الحياة والموت .. ليتك تخرج الآن .. تتنسم عبير الحرية.. لا تخشى أي شيء..هل بمقدورك أن تذهب خارج هذه الجدران .. هل بمقدورك أن تعانق الحياة.. لا .. ليس بمقدورك .. فأنت ذلك المنبوذ الذي لا يملك دليلا للرجوع .. أنت تائه في دروب الحياة..

الزوج : لا .. هذا غير صحيح .. أنا .. أنا..

الزوجة : أنت ماذا..؟ لماذا تعاند.؟ لماذا تكابر.؟ اعرف أن الحروف والكلمات تهرب وتتلاشى من فمك .. هذا الفم المليء بالحكايات.. اعرف انك في مسيس الحاجة إلى إنسان تجلس معه.. تسرد على سامعه بطولاتك.. كيف صرخ فلان وكيف انهار فلان وكيف تعرض فلان إلى الموت البطيء . ثم كيف اتهمت ذلك المسكين هل نسيت حكاياتك المحزنة وأنت تتباهى بأنك حرقت الجميع . لم تترك رجلا ولا امرأة ومن يدرى لعلك وأدت الأطفال أيضا

الزوج : هذا غير صحيح (بهمس)

الزوجة : وما هو الصحيح إذا (بثورة) اخرج من هذا التابوت .. اخرج ودعني مع دفاتر الصغار أحلام الغد.. دعني مع حلمي الذي مات .. اتركني .. أرجوك..

الزوج : هل أصبحت تتضايقين من وجودي وسط سجنك.

الزوجة : سجني.. سجني أنا اطهر من سجنك .. (صمت) هل تعرف معنى السجن .. هل تشعر بمأساة من وقعوا في براثنك (صمت) يا رب هل كتبت علي أن أبقى السجين الازلي..

الزوج : أنت تثرثرين كثيرا في هذا اليوم.. لا.. لا بقاء لي . سوف اخرج.. إني اختنق..

الزوجة : افعلها.. أرجوك اخلق لذاتك حياة أخرى.. دعيني أتجرع الصمت بمفردي

الزوج : (بسخرية) ها أنت قد أصبحت شاعرة..

الزوجة : الحياة معك علمتني كل شيء (صمت).. ولكن ليس في نظرك.

الزوج : يا للقسوة..

الزوجة : يا لحقيقة

الزوج : الحقيقة.. أية حقيقة.. حقيقتي أم حقيقتك .. أم الحقيقة المجردة؟

الزوجة : لا فرق..

الزوج : كيف..

الزوجة : لأننا جزء من الكل .. هل تعرف الحقيقة .. وهل بمقدورك أن تكتشف الحقيقة ..بعد أن جردت من صلاحياتك .. انتظرت وانتظرت أن يحضر أحد تلامذتك.. كنت في شوق إلى مجرد زيارة.. زيارة باردة .. فقط من اجل السلام وانتظرت وانتظرت وانتظرت (صمت) فكرت ذات يوم .. قلت لماذا لا انسلخ عن ذاتي .. رفعت سماعة الهاتف واتصلت بزوجة صديقك.. تحدثت معي لحظة .. ثم قالت : آسفة . لان زوجي في السيارة ينتظرني .. كنت اعرف إنها تكذب .. بكيت في صمت .. ولم تشعر ببكائي.

الزوج : وما ذنبي أنا..

الزوجة : يا الله . أنت مجنون بحق .. إذا كيف كنت تمارس ذكائك .. وفطنتك على الناس وكيف ولم تكتشف اقل الأسباب بداهة ..بحق السماء .. أنت مجنون .. فالعاقل يعرف ما يدور حوله .. يشعر، يحس، أنت .. مخلوق من ماذا؟

الزوج : (صمت) مثل هذه الأمور تحدث مرارا .. موجة تأتى .. فتمسح الأخرى والموج الأقرب للشاطئ يداعب رمل الشاطئ .. أنا لا اعرف رقمي في الاقتراب والانكسار..

الزوجة : وهل تعتقد انه كان بمقدورك أن تصل إلى بر الأمان؟ لا (صمت).. ذات مساء وأنت في حالة اللا صحو .. طرقت الباب على جارنا .. هل تذكرة ؟ نديمك في الأمسيات الجميلة.. مرة، مرتان.. طرقت الباب ثلاثة .. كنت اسمع صوت التليفزيون .. بعدها غلف الشقة صمت طويل .. عرفت أن الزيارة انتهت..

الزوج : ولكنك لم تزورهم..

الزوجة : كم أنت ابله ..لأنها انتهت قبل أن تبدأ

الزوج : وهل هذا درس لي كي انطلق خارج هذا المكان .. هل اصبح وجودي عائقا أمام راحتك.. إذا كان الأمر كذلك فسوف اخرج .. انطلق قد لا أعود وقد أعود .. أنا لا أخشى الموت .. (صمت)

الزوجة : اعرف جيدا انك الآن لا تخشى أي شيء ... فيما مضى ... أيام العز والصولجان.. كنت تخشى حتى من حركة الستائر .. ومن مواء القطط... وقوع الملعقة من يدي في

المطبخ.. (صمت) ايه يا زوجي .. هل تستطيع أن تعيد علاقتك مع الحياة.. قلها ولو لمرة واحدة نعم... افعلها .. انطلق خارج هذا المكان.. ودعني أشعر بأننا مازلنا أحياء.

الزوج : إذا كان يرضيك هذا.. فالأمر يسير ...

يقوم الزوج بحركة وكأنّه يريد الخروج حقًا يتردد هنا وهناك.. يبحث عن معطفه.. يقف.. يتأمّل زوجته، ولكنه لا يستطيع.. اتّخاذ القرار، يلقي بجسده على أحد المقاعد.. يتطلع إلى اللاشيء.. والزوجة صامتة..

الزوجة : هل تعرف أنك منذ أيام لم ترى الشارع..

الزوج : وهل يغير هذا من الأمر شيئاً..

الزوجة : الرفاق

الزوج : أي رفاق .. ؟

الزوجة : أي رفاق.. المقاهي تنادي أصحاب المعاشات .. هلموا.. هلموا.. تجرعوا مرارة الوحدة.. وقسوة ذكريات الصبا..

الزوج : ولكني لا أستطيع الاندماج معهم .. ينتابني شعور غريب.. بأنني.. بأنني..

الزوجة : أعرف يا زوجي العزيز.. يخيّل إليهم أنّكَ مازلت تتلصص عليهم.. قلها.. لا تخشى..

الزوج : لماذا أنت قاسية..

الزوجة : ولماذا لا تسمي أنت الأشياء بأسمائها.

الزوج : كيف ؟

الزوجة : لماذا لا تقول إنها لحظة مكاشفة مع الذات..

الزوج : وهل كنا نمارس لعبة .. أو مسرحية هزلية طوال سنوات عمرنا؟

الزوجة : بل أكثر..

الزوج : يا الله.. إذا أنا وأنت كنا لعبة..

الزوجة : لا: كنت أنت اللعبة واللاعب في آن واحد ..

الزوج : (صمت)

الزوجة : فيم تفكر؟

الزوج : في أبعاد المعنى

الزوجة : تتشابه المعاني .. دعني أزيح عن كاهلك ثقل الكلمات .. غدا يوم جديد .. أمل جديد.. جيل جديد ..دعني مع حزني .. ودفاتر أولادي .. أولادا لم أنجبهم ..ولكنهم

جزء من نسيج حياتي .. آه يا زوجي العزيز ..

الزوج : هل أنت سعيدة وأنت تمارسين هذا الأمر

الزوج : قلت لك ألف مرة . السعادة أمر نسبى .. ما أراه أنا سعادة قد لا تراه – أنت .. أحدهم يرى السعادة في المال .. والآخر في البنون .. وثالث في المنصب والجاه.

الزوج : وأنت

الزوجة : في أن اشغل وقتي.. وان اهرب من واقعي .. لعلى .. أقولها لعلى.احصد بعض السعادة ..

الزوج : ولكن لذة الحياة في اكتمال السالب والموجب

الزوجة : (بخبث) كيف؟

الزوج : هل يعنى هذا انك لا تدركين ما اعنيه..

الزوجة : ما الفائدة

الزوج : في ماذا؟

الزوجة : في اكتشاف الحقيقة..

الزوج : تلعبين بالألفاظ

الزوجة : وهذا افضل بكثير .. من اللعب بمصائر الناس.

الزوج : ها قد عدنا إلى الثرثرة..

الزوجة : لماذا تسمى كشف المستور .. ثرثرة..

الزوج : أنت هكذا .. (صمت)

الزوجة : لماذا صمت؟

الزوج : لأننا نتناقش في كل لحظة .. ولا نصل إلى الحقيقة.

الزوجة : الحقيقة مرة يا زوجي العزيز..

الزوج : هل تقولينها بسخرية..

الزوجة : حاشا لله..

الزوج : إذًا بحب

الزوجة : الله اعلم

الزوج : (بثورة) أنا لست ألعوبة. أنا .. أنا وأنت تعرفين من أنا ..

الزوجة : (بهدوء) اعرف .. اعرف جيدا.. ولكن أسد بلا ناب..

الزوج : لا .. لست كما تتصورين أنا .. أنا بمقدوري..

الزوجة : ماذا قلت

الزوج : (باستسلام) لا .. لا شيء..

يقوم الزوج ويتطلع إلى صورته .. أما المرأة فتواصل عملها .. بصمت ثم تواصل الحديث..

الزوجة : ما أجمل الحياة

الزوج : " يلتفت إليها" هل تتحدثين معي؟

الزوجة : لا.. اسرد على ذاتي صفحة من ذكريات حياتي .

الزوج : وهل حقاً تدونين ذكرياتك.. ؟ بلا شك إن لي النصيب الأوفى.. ايه يا زوجتي الحبيبة.. لقد صبرت كثيراً . ولكن (صمت) أنا لا ذنب لي.. لقد اخترعوا الكلاب الموضوع.. ودفعت الثمن.. أما أنا – (صمت) أنا يا زوجتي لم أقم بتلك الأفعال.. أنا برئ..

الزوجة : الله العالم.

الزوج : ولكن عليك أن تصدقي ..

الزوجة : لماذا .. هل كنت شريكاً معك..

الزوج : نعم .. أنت شريكتي في رحلة الحياة و

الزوجة : القتل والتعذيب والتنكيل.. قلها.. واصل ثورتك.. يا زوجي العزيز. علينا أن نهدأ.. هذه اللعبة قاتلة.. أنا لا أستطيع احتمال الأمر.. وعليك أن ترضى بواقعك..

الزوج : واقعي

الزوجة : نعم واقعك.. سواء أردت أنت أم أردت أنا.. فالأمر سيان لا يختلف هذا الشكل عن ذلك المضمون.. كلانا نكمل البعض.. كان بمقدوري أن أهرب .. وكان الأمر سهلا ويسيرا.

الزوج : هل فكرت بحق في الهروب مني؟

الزوجة : هذا الموضوع لا أهمية له الآن.. كان بمقدوري أن أقول أنني أخشى على نفسي.. وأنني قد أتعرض إلى الاغتيال.. كان بمقدوري أن أجد عشرات الأسباب للفرار من قيدك.

الزوج : قيدي؟ إذاً أنت في سجن

الزوجة : بل أكثر..

الزوج : (ينهار) (في همس) حقاً ما أجمل الحياة

الزوجة : حقاً ما أجمل الحياة.. لمن يعرف معنى الحياة .. نعم ما أجمل الحياة بعيداً عن الظلم والقهر والاستبداد.. ما أجمل الحياة في عيون من يرى الحياة في ابتسامة طفل .. أو ترنيمة عاشق..

الزوج : (وهو متمدد يصفق ويقول بسخرية) فيلسوفه تعيش معي وسط هذه الجدران وأنا لا أدري..

الزوجة : منذ متى وأنت تدري؟ علاقتك بالحياة من خلال تلك الأوامر.. والقسوة.

الزوج : قلت لك ألف مرة .. أنا لا أسمح لك بالاقتراب من شرفي المهني..

الزوجة : عفواً أيها الجنرال.. أقبل عذري واعتذاري..

الزوج : ها أنت عدت مرة أخرى للسخرية.. أوف.. ما ألعن الحياة..(يتحرك هنا وهناك بدون دافع- ثم يخاطب زوجته.

الزوجة : هل تشربين شاياً أم قهوة..

الزوجة : سيان..

الزوج : هذا هروب..

الزوجة : هروب من ماذا؟

الزوج : من الإجابة..

الزوجة : أين السؤال.. ؟

الزوج : هل أنا مجنون؟ لا.. بالتأكيد أنت في حالة غير طبيعية..

الزوجة : فاليكن.

الزوج : أنت تذكريني بذلك الجرسون الأبله.. سألني ماذا تشرب.. قلت لا شيء .. قال.. إننا فقط نقدم الشاي والقهوة.. (يضحك)

الزوجة : أصبحنا اثنان..

الزوج : كيف؟

الزوجة : أنا وذلك الجرسون.. أبلهان..

الزوج : أوه.. أنا لم أقصد هذا المعنى.. ومع هذا فإنني أكرر اعتذاري..والآن ماذا تشربين

الزوجة : أي شيء.. يرطب شفاهنا للعودة مرة أخرى إلى موضوعنا الأثير.

الزوج : إذا أنت مصرة على إثارة موضوعات تبعدنا عن بعض..

الزوجة : وما دخل الموضوعات..

الزوج : هذه ثرثرة..

الزوجة : صدقت (صمت)

الزوج : لماذا أنت صامتة ؟

الزوجة : قدري.

الزوج : هل يسعدك مثلاً.. أقول مثلاً أن نفترق ..

الزوجة : وما الفرق؟

الزوج : أي لعنة هذا

الزوجة : البسطاء ممن دفعوا حياتهم بلا معنى أو هدف في سبيل غرورك ..

الزوج : ها أنت تثيرين غضبي ..

الزوجة : (صمت)

الزوج : لماذا لا تردين ..ها .. لماذا لا تردين ؟

الزوجة : (صمت)

الزوج : هذا الصمت لن يفيدك في شيء .. ثم .. هذه الدفاتر الكئيبة ..

الزوجة : (بهدوء) وماذا تريد مني أن أفعل!!

الزوج : لنخرج مثلا..

الزوجة : (تضحك) الآن .. الآن فقط تذكرت .. هل تذكر تلك الأمسية ونحن نلج من باب المطعم .. هل تتذكر النظرات .. الهمسات .. شعرت عندها أنني لص .. نعم.. خفت من البشر .. ولذا فإن قيدي إلى هذه الكراسات نوع من اكتشاف الذات .. ووجودي في المدرسة إحساس بأنني أعيش .. الحمد لك يا إلهي .. فقد اكتشفت ذاتي وإن كان هذا متأخرا .. أمارس حقي كإنسان .. استيقظ في الصباح ..وأمارس أمومتي المفقودة ..

الزوج : قلت لك ألف مرة لا ذنب لي في الموضوع

الزوجة : وأنا لا أحملك المسؤولية .. هذا قدرنا

الزوج : ماذا تشرين..

الزوجة : يكفي ما شربت

الزوج : أنت.. أنت مملة..

الزوجة : يا زوجي العزيز الحياة هكذا..

الزوج : ولكنها لم تكن كذلك.. هل تتذكرين (صمت ثم حنان مبالغ فيه) هل تتذكرين يا حبيبتي تلك الأيام .. أيامنا معا .. عندما كنت ألج من الباب .. تشرأب الأعناق .. كنت أنا

الزوجة : مزهوا بنياشينك..

الزوج : لا ..لا أقصد هذا ..

الزوجة : ماذا تقصد ..

الزوج : كنت أمنح المكان معنى..

الزوجة : يا الله

الزوج : كان الجرسون .. وصاحب المطعم .. بل قل جميع العاملين

الزوجة : خوفا من بطشك يقدمون فروض الطاعة والولاء .

الزوج : لا.. هذا غير صحيح.

الزوجة : ما الصحيح إذا ؟

الزوج : (وقد بوغت) ها ..

الزوجة : هل كانوا جميعا يعشقون طلعتك البهية ..

الزوج : أنا لا أسمح لك بالسخرية ..

الزوجة : يا زوجي العزيز .. أما زلت تعيش في نفس الدور ؟ أما زلت تحلم ؟ زمن الأحلام قد انتهى .. آه .. ما أقسى (صمت)

الزوج : ما أقسى ماذا؟

الزوجة : لا شيء ..

الزوج : قوليها .. ما أقسى العيش في ظل رجل لا يعمل .. يجتز ذكريات الماضي .. قوليها دون خجل .. وبدون مواربة .. الحياة .. نعم الحياة علمتني أشياء

الزوجة : ولم تستفد أبدا من تجارب الحياة.

الزوج : إذا في نظرك أنا حيوان

الزوجة : حاشا .. لا أستطيع أن أقول هذا.

الزوج : ولكنك تودين القول .

الزوجة : ماذا يمنعني لو أردت.

الزوج : الحب..

الزوجة : آه .. (صمت)

الزوج : في الأسبوع الماضي .. عندما خرجت .. ذهبت إلى المقهى .. المقهى عالم آخر .. اكتشفت أنني لم أكتشف سحر المكان والناس .. اخترت مكانا .. كعادتي لا أحب الاختلاط بالناس

الزوجة : واضح..

الزوج : ماذا تقصدين؟

الزوجة : الوضوح..

الزوج : أحدنا مجنون .. أما أنت أو أنا.

الزوجة : بل كلانا

الزوج : الأمر إذا سيان .. ماذا كنت أقول ..

الزوجة : لا أدرى ..

الزوج : بل تدرين جيدا .. كنت أتحدث عن المقهى رفضت في البداية أن أطلب شيئا .. وهذا ما أربك الجرسون .. لم يكن يعلم من أنا .. قال بشكل سافر.. ألا تعلم أن من يجلس هنا لا بد وأن يطلب مشروبا .. ألا تعلم أننا ندفع إيجارا للمكان .. وندفع فاتورة الكهرباء والماء .. ولكن المعلم أسكته بإشارة من يده

الزوجة : ثم ماذا ..

الزوج : أنا لا أحكي حكاية

الزوجة : إذا ماذا تحكى.

الزوج : أنا أشرح لك موقفا .. هناك وحتى هذه اللحظة من .. من

الزوجة : (تضحك) تعتقد أنه يحترمك..

الزوج : نعم .. نعم هذا الإحساس العام .

الزوجة : أو يعطف عليك

الزوج : ها..

الزوجة : أو يسخر منك ..

الزوج : ها ..

الزوجة : أو يخشاك..

الزوج : لا.. لو كان يخشاني كما تعتقدين لما جلس معي .. تحدثنا عن كل شيء قلت له .. نعم قلت له .. أنا لا ذنب لي فيما حصل .. نعم .. لا ذنب لي . كان لا بد أن نحافظ

على الوطن .. نعم سلامة الوطن فوق كل اعتبار .

الزوجة : نعم . أنت لا ذنب لك .. الجميع يكذبون..

الزوج : نعم يكذبون..

الزوجة : حتى ذلك الصحفي .. الذي نبش الماضي ..

الزوج : وما ذنبي

الزوجة : (تضحك) حقا حقا .. ما ذنبك .. (ثم بسخرية) لا .. لا ذنب لك

الزوج : لماذا تنبشين الماضي ..

الزوجة : الماضي (صمت) لأن الماضي جزء من الحاضر .. جزء من المستقبل

الزوج : الحاضر.. أي حاضر لنا .. حتى يكون لنا مستقبل.

الزوجة : وهل أتحدث عن حاضري أو حاضرك ؟ أو عن مستقبل أي منا ؟

الزوج : إذا؟

الزوجة : عن حاضر الآخرين .. عن مستقبل الضحايا .. ألم تكن جلادهم ؟

الزوج : قلت لك ألف مرة .. كنت أدافع عن الوطن..

الزوجة : ومن لا يدفع حياته ثمنا لتراب الوطن..

الزوج : وهذا هو السؤال .. إذا نحن متفقان

الزوجة : في ماذا ؟

الزوج : في أن نحارب أعداء الوطن.

الزوجة : وهل أعداء الوطن المدرس في القرية .. والرياضي في الملعب ..والبائع في حانوت صغير .. والممرضة في العيادة .. لا .. لا يا زوجي الحبيب .. نحن على اختلاف ..

الزوج : وأين كنت في لحظات التجلي وأنت سيدة المجتمع ..

الزوجة : سيدة المجتمع .. أنا !! أنا كنت صورة منك .. صورة من الخوف والرعب .. كنت أشاهد الابتسامة الصفراء على وجوه السيدات وأقرأ في عيونهن ما لا أستطيع أن أعبر عنه ..

الزوج : أنت تبالغين.. كان لزاما على أن أحافظ على كيان الأمة .... ولماذا لا تقدرين الأشياء .. أنا تحملت أمانة الواقع .. وضعت نفسي تحت مجهر الحقيقة

الزوجة : الحقيقة..؟

الزوج : نعم الحقيقة . أن تصان تراب وسماء وبحر وهواء هذا الوطن من التلوث .. كل هذا كان من أجل الوطن ... ولصالح الوطن..

الزوجة : أيه يا وطن .. كم من جرائم ترتكب باسمك

الزوج : ها أنت قلت .. الوطن .. فهل يبخل الإنسان بعمره وحياته من أجل الوطن ؟

الزوجة : في هذا نحن متفقان..

الزوج : إذا أين الاختلاف ..؟

الزوجة : في الأسلوب .. كنت تمارس القهر، البطش، الظلم و

الزوج : لا.. أنت تبالغين وتحمليني كل أخطاء المرحلة .. أنا كنت جنديا.. أحمل السلاح .. وسلاحي من نوع خاص .. من أجل المحافظة على تراب الوطن .. ووحدة الوطن ..

الزوجة : هل كنا في حالة حرب؟

الزوج : لا..

الزوجة : إذا.

الزوج : يا زوجتي الحبيبة لماذا لا تفهمين أو تريدين أن تفهمي . إن الوطن يحتاج إلى جهودنا في وقت السلم أكثر من وقت الحرب أعداء الوطن .. نعم .. أعداء الوطن يتربصون بنا ..

الزوجة : أي أعداء ؟

الزوج : " يتلعثم" أعداء .. أعداء النجاح" بتردد " وهل المطلوب مني أن اذكر أعداء الوطن .. الطابور الخامس في كل مكان؟دعينا من كل هذا ..هل تشربين شايا أم قهوة ؟

الزوجة : ما زلت ذلك الثعلب الذي يراوغ عندما لا يستطيع المواجهة..

الزوج : وهل نحن في حلبة مصارعة.

الزوجة : وتجد ألف طريقة للهروب من الحقيقة..

الزوج : لأن الحقيقة نسبية .. مثل الحب ، السعادة . يا زوجتي الحبيبة (بود) ألم يقل الفلاسفة أن السعادة تقبل القسمة على كثيرين ، أما التعاسة فلا تقبل .

الزوجة : جميل.. ها نحن نعود مرة أخرى إلى الثرثرة ..

الزوج : وهل نحن في قاعة محاضرة أو ندوة فكرية . . نحن نمارس حياتنا ونطرح رؤنا..

الزوجة : لو كنت تعمل.. لو كنت تملك القدرة على خلق الصداقات .. لو كان بمقدورك أن تتسلخ عن ماضيك قليلا .. لكان وضعنا أفضل بكثير أنا أشجع منك .. نعم أنا وجدت لحياتي معنى .. مع الأوراق والأطفال .. وثرثرة المدرسات . وهموم الحياة .. أما أنت ..

الزوج : هل أستجدي الصداقة؟ هل أقف في الشارع واصرخ .. أنا الجنرال هلموا..

الزوجة : كي أمارس عليكم مرة أخرى كل ما أملك من وسائل القهر والظلم

الزوج : هذا كذب .. وافتراء . تعودين كي تجتري صفحات ماض ولى . ومع هذا يا حبيبتي .. فإن ما بيننا أكبر من كل صور التعاسة في الحياة .. آه يا زوجتي الحبيبة .. سأحبك مع كل مواقفك إلى آخر نبض في روحي.. هل تعرفن .. (بود) أنت الشيء الوحيد والحقيقي في حياتي . كم أحبك .. وسأحبك للأبد ..

الزوجة : هل يعيش أحد للأبد؟

الزوج : (صمت) اللعنة (صمت) لا أدرى .

الزوجة : هل تعرف معنى الشجاعة؟ لا أريد جوابا . فأنا أملك الجواب وأعرف الإجابة . الشجاعة أن تملك القدرة على مواجهة هذه الدنيا الكئيبة .. فهل أنت تملك هذه القدرة ؟

الزوج : هل تعرفين أسوأ ما في الحياة ؟ أنا أيضا لا أريد الإجابة .. أسوأ ما في الحياة أن يخلق إنسان ما .. حكاية ما .. ويعيش أسيرا لها..والأسوأ أن يظل يكررها ويكررها..

الزوجة : ولكن الأسوأ منهما من ليس لديه حكاية..

الزوج : لا .. أنا لدي تاريخي

الزوجة : قل لا تخشى .. تاريخي النضالي..

الزوج : نعم تاريخي النضالي.. نعم سنوات عمري لم تذهب هدرا

الزوجة : وهذه حقيقة أخرى .. فقد أصبحت بفضله منبوذا..

الزوج : هل تكرهيني إلى هذه الدرجة..

الزوجة : لم يبق مكان للحب .. أو الكره.. هل تعرف لماذا ؟ لأنك جزء من الماضي .. ولا أستطيع أن أتبرأ من ماضي .. آه.. الماضي الذي يجثم على صدري.. يا زوجي العزيز .. ويجثم على صدر الآخرين.

الزوج : حكايات وخرافات تنتشر هنا وهناك .. أكاذيب .. أعداء النجاح وأعداء الحرية .. المرتزقة .. بائعي الضمائر .. ومع الأسف هناك من يصدق الأكاذيب

الزوجة : أسوأ شيء أن يبرر البطل هزيمته بقصر السيف؟

الزوج : أنا لا أبرر . أنا كجندي شريف كنت أنفذ .

الزوجة : (بتحد) عبد مأمور . . عبد مأمور .. عليه إطاعة أوامر أسياده .. ولكن يا زوجي العزيز هل عرفت تأنيب الضمير؟ دعنا من تأنيب الضمير ألم تشك ولو للحظة واحدة

في براءة أحدهم ؟

الزوج : إلى متى ستتمسكين بأهداب الوهم.

الزوجة : وهل المصارحة نوع من الوهم ؟

الزوج : قلت لك .. لا دخل لي فيما حصل ؟ أف لهذه الحياة . وكأنما قدري أن أعيد كل يوم فتح أبواب الماضي .. الماضي جهنم يلسعني ألا تعلمين أنني قد طويت صفحة الماضي..

الزوجة : هكذا .. بمجرد قرار .. يا زوجي العزيز . حتى عندما،تحاول أن تكذب .. نعم تكذب لا تستطيع . في الليل أشعر بالرعشة تسري في بدنك .. أشعر بالكوابيس وهي تعانق أحلامك الليلية أنا عندما أضع رأسي على المخدة أكبل ذاتي بك.. فكل رعشة منك عودة إلى الماضي .. آه لو نستطيع أن ننسلخ من ماضينا

الزوج : لنفترض أن هذا جزء من الحقيقة

الزوجة : لا أنها كل الحقيقة.

الزوج : (بهمس) كل الحقيقة (صمت)

الزوجة : ها أنت تتطهر.. ها أنت تصل إلى مرحلة الخلاص.

الزوج : (صمت)

الزوجة : أعرف دلائل الصمت.. صمتك يا زوجي العزيز أنك نادم . ولكن متى .. بعد فوات الأوان. هل تعرف لماذا ؟ لأن بكاء وصرخات الضحايا تطن في أذنيك.

الزوج : أنا خارج اللعبة.. صدقيني..

الزوجة : لا .. بل أنت اللعبة . العلاقة بين الجلاد والضحية تبدأ بلعبة .. نعم لعبة . ومع هذا فأنت تحاول أن تطمس بعض الحقائق . تغلف الأمر بكلمة الوطن .. وسلامة الوطن .. ولكن وطن من ؟ وطننا أم وطن الجميع..؟

الزوج : وطن الجميع ..

الزوجة : ولكن من أجل أن تزين أكتافك نجمة نحاسية . جعلت من هذا الوطن بسمائه وصحرائه .. بنجومه وجباله سجنا . خلقت من هذا الوطن . الشك والخوف .. والريبة .. ولم تفكر ولو للحظة بأنك قد تمر بنفس الموقف.. وها نحن ندفع الثمن..

الزوج : لماذا أنت قاسية؟

الزوجة : لو كنت قاسية لما أكملت رحلة الحياة معك . سواء رفضت أو أبيت أم استسلمت لقدري . فكلانا جزء من الآخر .. كلانا رفقاء الدرب .. هذا الطريق الواهي ..

نبكى .. نتسامر.. نرى بعضنا لا رفيق يسامرنا في الأمسيات .. لا صديق يشاركنا الثرثرة .والحياة تسير على وتيرة واحدة .. أنا وأنت أحياء .. نعم نتنفس .. ولكننا في الحقيقة أموات..

الزوج : لا . لا.. أنا ما زلت كما كنت .. نعم . أنا أعيش أتنفس هواء الوطن.. أنا حي..

الزوجة : (بسخرية) الميت الحي. يا زوجي الحبيب عذرا لا تبالغ .. أنت من أنت .. مجرد كائن منسلخ عن العالم .. أنت تتنفس هواء الذل والمهانة واللعنات . لا تستطيع أن تخلق لذاتك إطارا ما .. لقد مضى زمنك ..والآن مرحلة الانكسار ..(صمت) هل تعرف معنى السعادة؟ أكررها للمرَّة الثانية والعاشرة.. هل تعرف معنى السعادة؟

الزوج : (بهمس) السعادة .. السعادة مسألة نسبية

الزوجة : وأنت محروم منها .. السعادة أن تكون إنسانا بحق .. يحبك الآخرون ويشعرون بك. أنا يا زوجي العزيز قد قرأت السعادة في وجوه الآخرين .. هل تعرف متى ؟ عندما نشرت وسائل الإعلام انتهاء عصرك. وعصر من كانوا معك .. آه يا زوجي شاهدت فوق الوجود تعبيرًا آخر . يقال إن البسطاء من الناس في الأحياء القديمة تنافسوا في توزيع الحلوى . هل عشت هاجس هذه اللحظة .. وهل شعرت في حياتك بلحظة انتصار ؟

الزوج : (صمت)

الزوجة : أقسى اللحظات أن يشعر الإنسان بلحظة الموت .. دون أن يموت

الزوج : (صمت)

الزوجة : في تلك الأيام .. ونحن في النادي .. وأنت كالطاووس تختال .. جلست مع صديقك هل تتذكر الواقعة .. تضحكان .. نعم .. كان الضحك كالبكاء بالنسبة لي .. كيف؟ كنت تسرد عليه حكاية ..حكاية ما .. كيف إن المتهم كان يغفو .. فيصرخ عليه الحارس ..قم .. وكيف كان يمارس المحقق اللعبة معه .. أو تمارس اللعبة عليهما معا. لأن كلاهما لا يعرف ماذا تريد ؟

الزوج : قلت لك ما ذنبي..؟

الزوجة : مجرد إشارة صغيرة من إصبعك كانت تنهى عذابات الآخرين. ولكن الكبرياء المزيف .. قل لي يا زوجي العزيز .. هل كنت تنتشي بصرخات الآخرين؟

الزوج : (صمت) يخرج من الباب .. تقوم المرأة وتأخذ الدفاتر وتضعهم على الطاولة .. تحضر كيسا من البلاستيك .. تخرج منه مفرش صغير مع الخيوط والإبر .. ولا تعلق على

خروج الزوج .. تفتح التليفزيون وتغلقها .. تتطلع إلى صورة زوجها بلباسه العسكري في صمت .. تعود وتمارس أشغال الإبرة في صمت .. لحظات ..ويدخل الزوج مرة أخرى في صمت .. كلاهما صامت .. تقطع الزوجة حبل الصمت

الزوجة : عدت سريعا:

الزوج : (صمت)

الزوجة : أقول لقد عدت

الزوج : (بانهيار) هل كنت تتمنين ألا أعود؟

الزوجة : أنا لم أقل هذا ؟

الزوج : ماذا كنت تقصدين؟ هل كنت تستفسرين عن حالتي الصحية مثلا

الزوجة : (صمت) في الواقع أصبح حياتنا مشهدا كوميديا سخيفا

الزوج : الآن ؟

الزوجة : لا .. فصولها بدأت منذ زمان .. المأساة أنها لا تنتهي .. إلا تعتقد أنها رواية سخيفة أبطالها .. أنت وأنت وأنت ..

الزوج : وأنت

الزوجة : مجرد كومبارس . أشارك في المشاهد الأكثر سخفاً

الزوج : يا لطعم الحياة معك.

الزوجة : يا لطعم الحياة إجمالاً

الزوج : فيلسوفة

الزوجة : الحياة علمتني أشياء كثيرة .

الزوج : (صمت)

الزوجة : (صمت) (ولكن تواصل عملية الأشغال اليدوية- تطرح المفرش جانبا وتبدأ في عمل يدوي آخر- أعمال التريكو – لصنع بلوفر صغير

الزوج : أراك تقومين بصنع بلوفر .. لمن؟

الزوجة : (في سخرية) لحفيدنا القادم

الزوج : آه. (صمت) هذا ردك إذا!!

الزوجة : ماذا كنت تنتظر ؟ ماذا تريدني أن أقول؟ نحن صحراء لا تنبت سوى الصبّار

الزوج : وأنا الملوم بالطبع

الزوجة : لا.. لا.. لا أنت ولا أنا.. ولكنها اللعنة

الزوج : لعنة من ؟

الزوجة : (تضحك) أجمل ما فيك أنك تعرف الإجابة ومع هذا تتهرب من واقعنا.. آه (صمت) صحيح (صمت) لعنة من؟ لعنة من؟ في اعتقادي وإن لم تخني الذاكرة لعنة الناس..

الزوج : لعنة الناس ؟

الزوجة : ضحاياك يا زوجي العزيز

الزوج : (بانكسار) وكأنما قدري أن أكون بمفردي في مواجهة الطوفان

الزوجة : (صمت)

الزوج : (في نبرة عالية) الجميع يحملني مأساته. لماذا بمفردي أحمل فوق. كاهلي عذابات الآخرين!!

الزوجة : (بعد فترة صمت) من يحمله إذاً؟

الزوج : (بثورة) كفانا ثرثرة.. هذا الأمر قد يطول.. في هذه اللحظة أشعر بأن حياتنا مجرد تمثيلية سخيفة. أنت تمارسين دورك ضمن هذه الجدران أنت جزء من صراعي مع الحياة.

الزوجة : وأنت (صمت)

الزوج : أتصورك جزء من الماضي. (صمت) لا داعي لإعادة الماضي وتكرار ما مضى.. آه .. ما أجمل الماضي. ومع الأسف فقد فر من بين أصابعنا.. هل تذكرين الماضي؟

الزوجة : (صمت)

الزوج : في تلك الأماسي.. في تلك الحفلات الرسمية وغير الرسمية كنت تختالين كالطاووس.. تتباهين وسط النسوة.. والكل يشرب نخب الجنرال.. (صمت) ها هي زوجة الجنرال.. هاهي السيدة المبجلة .

الزوجة : (صمت)

الزوج : لماذا أنت صامتة ؟ . .

الزوجة : وماذا تريدني أن أقول..

الزوج : كنت ترددين دائما عند احتدام المناقشات ماذا كان بمقدوري أن أفعل.. هروب ذكي.. ألم يكن بمقدورك أن ترفضي؟

الزوجة : (تضحك وبشكل متواصل) أرفض (تواصل الضحك) أرفض .. وهل كان بمقدور أحد أن يرفض.. أوه.. هل أصابك الخرف.. أم أصابني الخرف.. أتمنى أن تعيد على

مسامعي اسماً واحدا.. نعم اسماً واحدا حاول أن يفكر في أن يرفض لك أمراً.. أوه يا زوجي العزيز.. عندما كان أحدهم يفكر.. مجرد حلم أو وهم يداعب الخيال.. خياله.. كان ينتهي .

الزوج : جميل هذا الإحساس (صمت) أنت بخلاف الآخرين

الزوجة : كيف ؟

الزوج : أنت أكبر من الرفض والقبول.. أنت شريكة حياتي.. رفيقة رحلة الحياة.. ما علينا. (صمت) لماذا تحاولين دائما أن تلقي الكرة في ملعبي.. لماذا تحاولين أن تحمليني كل أخطاء الماضي، لماذا .. لماذا .. لماذا تحاولين أن تنبشي الماضي الذي ولى إلى غير رجعة.. (صمت) عندما كانت النياشين والأوسمة تزين أكتافي.. كنت البطل العظيم.. فجأة.. أقول فجأة. تغير كل شيء (صمت) هل تشاهدين تلك الصور.. كيف كنت تلتصقين بي في المآدب.. آه ما أجمل صورنا وهي تحتل صفحات الجرائد.

الزوجة : ماذا كان بمقدوري أن أفعل ؟ هل تفهم.. ماذا كان بمقدوري أن أفعل. هل كنت تريديني أن أرفع صوتي وسط تلك الجموع واصرخ وأقول عليك اللعنة يا زوجي العزيز.

الزوج : ها (باستغراب)

الزوجة : هل كنت تريدني أن أندفع وسط الحفل وأقول . انظروا هذا من سود صفحات حياتي وحياة الآخرين.

الزوج : وهكذا نعود إلى تكرار نفس النغمة.. وأتحمل بمفردي وزر الماضي آه. الآن اكتشفت الحقيقة. حقيقة مؤلمة ومتأخرة.. أيتها العزيزة كم تحملتي شقاء الماضي (صمت) أيتها المنافقة كانت لهفتك عند اللقاء نوعاً من الخداع.

الزوجة : لا .. كنت راضية بقدري

الزوج : إذا فلم البكاء على ما مضى؟

الزوجة : نوع من التطهير

الزوج : آه .. الآن قد فهمت (بتؤده) نوع .. من .. التطهير.. تطهير من ماذا؟ من ذنوبي؟ أم من لعبة أكبر كنت فيها الضحية والجلاد.

الزوجة : ها أنت تعرف الإجابة جيداً

الزوج : مثلك تماما.. الحياة في مسارها علمتني أشياء كثيرة .. أنت مثل الآخرين تحمليني

وزر الماضي.

الزوجة : (تضحك)

الزوج : ما يضحكك .. هل سردت على مسامعك نكتة لطيفة؟

الزوجة : البراءة !!

الزوج : ها .. البراءة .. براءة ماذا؟

الزوجة : (بحنان مصطنع) برائتك يا زوجي العزيز من دم الضحايا.. آه ما أغباني وكأني نسيت أن للضحايا فم

الزوج : بمقدوري أن أحمل وزر الآخرين .. أما أنت .. نعم سأتحمل مأساة الآخرين.. عشرة ، مائة، ألف.. ولكن هل أنا بمثل هذا السوء .. أخرجيني من هذا الحصار. هل أنا بمثل هذا السوء يا قرة عيني .. أنا كنت مجرد أداة..؟

الزوجة : يا الله منذ أيامنا الأولى لم أسمع بمثل هذه الكلمة .. قرة .. عيني

الزوج : نعم

الزوجة : العين التي تبصر الحقيقة.

الزوج : هه.

الزوجة : العين التي رمدت بفعل النياشين والأوسمة .. أخاف.. أخاف ولا أتجاسر على قول الحقيقة.. كلانا فقد حاسة البصر.. بل فقدنا حاسة الشم والسمع أيضاً.

الزوج : أنا .. أم أنت.. أم كلانا..

الزوجة : (بسخرية) مأساتك أنك تمارس دورك حتى هذه اللحظة .. تتناسى (تشير إلى الصورة) انظر جيدا إلى صورتك المعلقة وسترى نعم سترى أي كهل ميت أنت.

الزوج : وأنت .. ها .. وأنت.. هل تعتقدين أنك تعيشين كما كنت، إننا روحان امتزجنا بالفراغ والضياع.. بالبطش والقوة. بالفناء والموت.. كلانا الآن.. في هذه اللحظة مجرد حطام. آلة توقف عندها الزمن. وتوقف بها الزمن.

الزوجة : (صمت) هل تريد أن تتعشى..

الزوج : العشاء.. آه العشاء الأخير.. لا أدري (صمت) أشعر بأن اللحظات الباقية من عمري مجرد محطات للنهاية..(صمت) صدقيني كنت أتمنى لو كنت مجرد موظف صغير. أو حتى مدرسا مثلك. اجتمع مع الصحاب في المقهى أمارس لعبة النرد. وأتلذذ بمناكفة الصحاب. آه لو كان لي أصدقاء الآن .. آه لو كان لنا أصدقاء.. (صمت) في أيام العطل كنا اجتمعنا بهم.. ألا تتمنين هذا؟ ولكن..

الزوجة : كان بمقدورك أن تحقق ما تحلم به الآن.. ولكن.. (صمت) ولكن من المؤسف أنك قد ارتميت في أحضان الآخرين.. تناسيت الحلم . آه يا زوجي .. الآن البكاء لا يشفي غليل صدورنا.

الزوج : سؤال يحيرني

الزوجة : (تضحك)

الزوج : لم تضحكين؟ إنني جاد .. عندما أموت هل يمشي في جنازتي أحد؟ هل سينشرون نعي؟ مات اليوم الجنرال..لا .. لا أعتقد أنهم سينشرون خبراً عن موتي.. لنفترض ذلك.. ولكن موتي لا يهم أحد.. أنت الوحيدة من ستقرأ نعي.. لا .. لن ينشروا خبراً عن موتي.

الزوجة : (صمت)

الزوج : لماذا لا تعلقين كعادتك؟

الزوجة : إنك أشبه ما تكون بميت حقاً.. دعنا من ثرثرتك.. دعني أحضر لك عشائك.

الزوج : وأنت .

الزوجة : لا أدري .. أشعر بأنني لا أرغب في تناول أي شيء..

تخرج الزوجة لإحضار العشاء.. يتمدد الزوج.. فجأة يتراخى قليلا قليلا ترتخي يداه.. تدخل الزوجة تحمل صينية صغيرة . قليل من الجبن.. بعض حبات الزيتون وكوب من الشاي وبعض القطع من الأرغفة..

الزوجة : قم .. هل نمت؟

الزوج : - صمت -

الزوجة : (تضع العشاء أمامه على طاولة صغيرة) قم ألا تريد أن تتعشى (تقترب منه..تتطلع إلى وجهه.. تضع يدها على فمها) تتهادى على أقرب كرسي..

الزوجة : يا إلهي .. كم كانت رحلة قصيرة (صمت) لا .. كانت رحلة طويلة.. (تنظر إليه) ها أنت تتركني بمفردي(صمت) من يثرثر معي؟ من يثير معي الحكايات المحزنة؟ من يثير الحياة من حولي؟ أعرف أنك لن تعود وسيظل سجلك سيفاً مسلطاً على رقبتي.. لا .. أنت لم تمت.. أعرف بعض أفعالك حية في ضمير من عذبتهم.. آه يا رحلة الحياة.. بوجودك كنت أستمد بعض الخيوط الواهية لاستمرار الحياة (تبكي)

تقوم بالبحث في أجندة التليفونات عن بعض أرقام الهواتف..تتصل برقم ما .... ثم تقول كلمة واحدة .. مات .. (صمت) تتطلع مرة أخرى إلى وجه زوجها .. تضع يدها على فمها

الزوجة : هل حقاً مات؟ علي الآن أن أتجرع وحيدةً شقاوة الأيام. علي أن أسير بمفردي فيما تبقى لي من العمر.. (تقوم فجأة .. تقترب منه) كعادتك دائماً أنت جبان.. نعم أنت جبان لماذا هربت.. لماذا تركتني .. كيف تتركني أواجه الحياة بمفردي..

(تتهادى على كرسي وتبكي في صمت)

(تمت)